مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٩

دوافع تكوين الشخصية في الروايات الحائزة على جائزة الإبداع العراقي
مقاربة في منظور ماكس فيبر في القيمة الأخلاقية والموقف من الماضي

م.م. سازگار اسماعيل عبدالله
قسم اللغة العربية، كلية التربية،
جامعة رابَرين، إقليم كردستان العراق
Sazgar.hsmail@uou.edu.krd

أ.د. سامي ناجي سوادي
قسم اللغة العربية، كلية التربية،
جامعة رابَرين، إقليم كردستان العراق
alnaji22@uor.edu.krd

الكلمات المفتاحية: جائزة الإبداع العراقي، الشخصية الروائية، ماكس فيبر، القيم الاخلاقية، الموقف من الماضي.

كيفية اقتباس البحث

عبدالله، سازگار اسماعيل ، سامي ناجي سوادي ، دوافع تكوين الشخصية في الروايات الحائزة على جائزة الإبداع العراقي مقاربة في منظور ماكس فيبر في القيمة الأخلاقية والموقف من الماضي، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٩ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Character Formation Motives in Novels Winning the Iraqi Creativity Award: An Approach from Max Weber's Perspective on Moral Values and the Stance

Sazgar Ismali Abdullah
Arabic department, college of education, university of Raparin, Kurdistan region of Iraq
Sazgar.hsmail@uou.edu.krd

Sami Naji Swadi
Arabic department, college of education, university of Raparin, Kurdistan region of Iraq
alnaji22@uor.edu.krd

Keywords : Iraqi Creativity Award, fictional character, Max Weber, moral values, attitude toward the past.

How To Cite This Article
Abdullah, Sazgar Ismali , Sami Naji Swadi, Character Formation Motives in Novels Winning the Iraqi Creativity Award: An Approach from Max Weber's Perspective on Moral Values and the Stance,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2026,Volume:16,Issue 9.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

This study begins with the premise that social events and actions profoundly impact personality formation, shaping behavior and aspirations within societies. Based on this premise, the study adopts Max Weber's perspective on the motivations behind personality development as a critical approach to examining the characters in the novels that won the Iraqi Creativity Award. Weber identified several motivations for social action, with moral values and the value of one's stance towards the past being among the most prominent. He elaborated on these motivations, particularly moral values, which encompass the political,

social, and economic issues experienced by the fictional characters, including external and internal wars, identity crises, the influence of armed groups, and the sectarian conflicts that plagued the country. The fictional settings of these novels are largely grounded in reality. As for memory as a value, it was the focus of the second part of the study, which examined the characters' attitudes toward the past as a personal, self-archived historical record that influences their actions and reactions in light of their lived experiences. The reading of these novels adopted a socio-psychological approach, drawing on data from psychology and sociology.

الملخص:

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها: أن الأحداث والأفعال الاجتماعية لها تأثيرها الراسخ في تكوين الشخصيات، فتحدد سلوكها وتطلعاتها في المجتمعات، فتتخذ الدراسة من رؤية ماكس فيبر في دوافع تكوين الشخصية مقاربة نقدية لها في تقصي الشخصيات في الروايات الحائزة على جائزة الإبداع العراقي. إذ حدد فيبر الفعل الاجتماعي وفق دوافع عدة، لعلّ القيم الأخلاقية وقيمة الموقف من الماضي من أبرز تلك الدوافع التي فصّل فيها فيبر؛ ففي القيم الأخلاقية تتمثل القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي مرّت بها الشخصيات المتخيلة، وعاشت حيثياتها وتفاصيلها الدقيقة. من قبيل: الحروب الخارجية والداخلية وأزمة الهوية، فضلًا عن نفوذ الجماعات المسلحة والحروب الطائفية التي عصفت بالبلاد، وأماكن الروايات المتخيلة ذات المرجعية الواقعية في أغلبها.

أما الذاكرة بوصفها قيمة، فقد اهتم بها المطلب الثاني من الدراسة، والذي أخذ على عاتقه البحث في موقف الشخصيات من الماضي، بوصفه حمولة تأريخية شخصية مؤرشفةً ذاتيًا، لها تأثيرها في حالات الفعل وردود الفعل التي تظهرها الشخصيات، وفق ما تمر بها من أحداث معيشة، وقد اتخذت القراءة في هذه الروايات مقاربة سوسيو – سايكولوجية، معتمدة على معطيات علم النفس وعلم الاجتماع.

المقدمة:

تبرز أهمية الرواية في العصر الجديد، كأداة تنويرية للواقع، وتفكيكه وتمثليه عبر تقديم رؤى دقيقة وعلمية للعالم الواقعي، إذ تتجاوز دورها الترفيهي ليشمل التشخيص الاجتماعي والعلاقات الإنسانية، وعرض الإشكالات السياسية والاقتصادية والدينية وغيرها من الأمور المهمة

ذات الصلة القوية بواقع الفرد في المجتمع، وتتفاعل مع الواقع عبر تجسيد هموم الإنسان وتأريخ البشرية وصوت المهمشين، وإبراز صرختهم ومعاناتهم في الواقع المعيش، فضلًا عن إبراز التناقضات المخفية، إذ للرواية علاقة وطيدة بالواقع حيث تأخذ مادتها منه وتتفاعل معه، فهي تعيد تمثيل الواقع بما فيها من قضايا الإنسانية والأخلاقية، مع تمثيل صراع الفرد مع المجتمع، وإعادة كتابة الماضي، عبر تجسيد الشخصيات وحوارها لذلك الواقع المعيش أو من خيال الكاتب، إذ تمنحها الرواية بعدًا جماليًا وفكريًا ونقديًا يعكس لنا تعقيدات الحياة المتغيرة والصعبة وتحاول التجاوز والتغيير، ذلك أن الرواية مرآة للحقيقة والواقع وهي مفتاح للوعي البشري، حيث تبرز لنا ما تخفيه المصادر التاريخية، وتسهل لنا الفهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، فضلًا عن الفهم الفكري والثقافي. فمن هنا تأخذ الدراسة الروايات الحائزة على جائزة الإبداع العراقي عينة لها، وجائزة الإبداع هي جائزة ثقافية تديرها وزارة الثقافة والسياحة والآثار في العراق، بدأت فعليًا نسختها الأولى عام (٢٠١٠)، وهي تمنح لحقول الثقافي المتنوعة، حيث تقصت الدراسة شخصيات في تلك الروايات الفائزة متخذةً منها دافعي الأخلاق والموقف من الماضي، بوصفهما قيمتين من القيم المكونة للشخصية من وجهة نظر عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر (١٨٦٤-١٩٢٠)، إذ يرى فيبر أنَّ الشخصية تكونها أربع دوافع، هي: (القيمة الأخلاقية، الموقف من الماضي، العقل، العاطفة)، وتحاول الدراسة تتبع دافعي القيمة الأخلاقية وقيمة الموقف من الماضي، لأهميتهما في تكوين الشخصية في هذه الروايات، وقد تتسع القراءة في دراسة ثانية تهتم بقيمتي العقل والعاطفة في دراسة ثانية مفصلّة لذلك.

عمومًا، فإن هذه الدراسة تجد في هذه الروايات وإن كانت متخيلة إلا أنها تصف الشخصية وعلاقتها بالواقع المعيش وتقريبه بقراءة فنية ثقافية، تمثل المتخير السردي الخاص بكل كاتب. وفي هذه الدراسة اعتمدنا على المنهج سوسيو سايكولوجي في تحليل الشخصيات وعلاقتها بالواقع المعيش في تأثير الأحداث الواقعية على تكوين الشخصية، فجاءت الدراسة على مطلبين، فالمطلب الأول: يهتم بالقيمة الأخلاقية، والتي بدورها تنفتح على قيم وقضايا عدة، من قبيل: القيم السياسية، القيم الاجتماعية، القيم الدينية، القيم الغائية، القيم الاقتصادية، أما المطلب الثاني من الدراسة فأخذ على عاتقه تتبع قيمة الموقف من الماضي، وقد وجدت الدراسة إمكانية تقسيمه على من يرفض ماضيه، ومن يعتز بذلك الماضي من الشخصيات، ويشكل بذلك التفاوت الواقع بذواته الفاعلة فيه.

المطلب الأول

القيمة الأخلاقية

تعد القيم عمومًا، مهما كانت تلك القيم، من الأمور الفاعلة في التكوينات البشرية والاجتماعية، وهي السلوك الإنساني الموجه للفعل الاجتماعي، الذي يقصد به نشاط إنساني يخلع الفاعلون عليه معنى ذاتياً[١]، وتعد هذه القيم من الأنماط المحددة للسلوك والموجهة للفعل[٢]، فالقيمة هي التي تصوّر للمجتمعات الأشياء المحيطة بها وما المرغوب وغير المرغوب منها، حيث يكون لها تأثير على السلوك الاجتماعي لمن يعتنق ويتبنى هذه القيمة، وهي فكرة يؤمن بها الفرد ويشاركه فيها من حوله مجموعة من الناس غالباً[٣]، وكما أسلفنا فالقيم الاخلاقية تتجلى في الروايات التي هي عينة الدراسة حيث حظيت الأخلاق باهتمام بالغ من قبل الباحثين والعلماء، وتوجد الكثير من الآراء التي يتبين لنا مفهوم القيمة الأخلاقية بشكل عام، ومن هذه التعريفات ما يذهب إليه (يوجز لوسن) بـ :" إن الأخلاق هي تحديد السلوك الإنساني، بشرط أن نفهم من هذا التحديد: الطريقة التي بها تحدد، والتحديد المقتضى من الذات بوصفه محددًا للقيمة"[٤]. وتعرّف كذلك عبر معنيين، أولهما: بما جاء بوصفها مرشدًا للسوك؛ كونها: "مجموع من قواعد السلوك التي بمراعاتها يمكن لإنسان بلوغ غايته"[٥] وثانيهما، بوصفها تنظيماً مذهبياً، حيث هي مذهب خاص مؤلْف من قواعد للسلوك[٦].

وعلى الدارسين دراسة أخلاق الشعوب عبر عاداتها وتقاليدها وأعرافها ومعتقداتها الدينية والرسوم الأخلاقية التي تتضمنها، وإذا تبين لنا ماضي شعب ما دينه وعلومه وفنونه وعلاقاته مع الشعوب المجاورة وأحواله الاقتصادية العامة، حيث تحدد أخلاق شعب ما بهذا المجموع من الوقائع التي هي دالة عليه. ومما تقدم يتبين لنا أن الأخلاق هي جملة من الوقائع والتي غالبًا ما تكون وقائعًا اجتماعية[٧]، ولأن الشخصية محور مهم في التفاعلات الاجتماعية وعبرها تبنى تفاعلات وعوامل عديدة منها ما يكون وراثياً أو بيئياً وفق الظروف التي ينشأ فيها الإنسان والأحداث التي يعيشها، ومن جهة أخرى تكون من العوامل الرئيسية في بنية الشخصيات[٨].

ونجد أن الشخصية في الروايات الحائزة على جائزة الإبداع العراقي أنها تأخذ من الأنماط الرئيسية التي يعتمد عليها الكاتب في الرواية؛ ذلك أن معظم الشخصيات تكوّنت شخصيتهم وفق الأحداث الواقعية التي حصلت في المجتمع العراقي بأنواعها المختلفة وظهر ذلك عبر تفاعل وتحاور الشخصيات مع الواقع كما ظهر عبر الأسلوب العام لسلوك الفرد عبر عاداته التفكيرية وتغيراته واتجاهاته وأفعاله وميوله وكذلك في طريقة سلوكه وفلسفته الشخصية في الحياة[٩]، فالقيم الأخلاقية التي برزت في تلك الروايات جاءت أغلب شخصياتها بسلوكها

وتكوينها وفق تلك القيم المتنوعة والمختلفة من سياسية واقتصادية ودينية وجمالية ونظرية واجتماعية وغيرها من القيم. ووجدنا أن الشخصيات جاءت متنوعة ومختلفة الأفعال وفق أنماط مختلفة تندرج في تلك القيم الأخلاقية، ومنها:

-القيم السياسية

القيمة السياسية من القيم المؤثرة في التشكيل الاجتماعي وتكوين بنية الشخصيات، وهي من أهم القيم الأخلاقية ذلك أنها تمثل ركيزة العقل الانساني وتحدد موقفه من الأشياء وتكوّن عبر الأحداث مراحل تأريخ الانسان المتحصل من التناقضات والاختلافات التي تحصل في تلك الأحداث المصحوبة بالصراعات الفكرية والسياسية، ولعل السياسة المجتمعية من العوامل المساعدة التي تعتمد على أسسٍ علمية وتساعد على فهم وتفسير الظواهر الاجتماعية، وهذه الرؤية تعرف بالأسس الأخلاقية التي يقوم عليها السلوك الاجتماعي، حيث الإنسان يشارك في الحياة الاجتماعية على تحقيق التغير الاجتماعي المطلوب، وأن الثقافة السياسية ليست نسقاً قيمياً فردياً، بل هي نسق بين القيم يرتبط بأفراد مجتمع معين يكتسبون خبرات مختلفة إلى حد ما، وهي من القيم السائدة في المجتمع التي لها صلة بعلاقة أفراده بالنظام السياسي بشكل مباشر وغير مباشر، وأنها جزء من ثقافة المجتمع، واختلاف الناس في آرائهم حول السياسة السائدة في المجتمع تؤدي إلى الصراعات الكثيرة داخل الأمة الواحدة فضلاً عن التناقضات بين أتباع العقائد السياسية المختلفة[١٠]. فالحدث السياسي له تأثيره على تكوين بنية أفراد المجتمع، فحصول الأحداث في واقع المكان الذي تدور عليه تلك الأحداث والذي غالبًا ما كانت مدن العراق هي ما يتجسد في خيال الكاتب، والذي أنتج لنا شخصيات تمثلها الروايات عينة الدراسة، فالتحاور والتفاعل مع الواقع له تأثيره على سلوك الشخصيات وأفعالها وتحول سلوكها وفق علاقة تلك الشخصيات مع غيرها من أفراد المجتمع، ولقد وجدنا في أغلب الروايات أن القيمة السياسية مؤثرة في خلق الأحداث بوصفها نوعًا من القيم الأخلاقية العامة التي تحدد سلوك الأفراد، فتلك الأحداث السياسية التي وقعت في العراق لها تأثرها على شخصيات الروايات مما أدى إلى اضطراب نفسياتها إذ وجدنا الكثير من هذه الشخصيات تتشخص بالانهزام النفسي والبعد السلبي لتفكيرهم، ففي الروايات الحائزة على جائزة الإبداع العراقي، نجد شخصيات متنوعة داخل القيمة السياسية، مثل شخصية نجيب وفارس وأبو نبيل في رواية محنة كورو، وشخصية هاني وعبد اللطيف الشاعر وعبد العزيز المجنون في رواية جانو أنت حكايتي، وشخصية عقيد غسان وزعيم عبد الخالق الحلي في رواية فاليوم عشرة، وشخصية عيدو المجنون في رواية عذراء السنجار، وسيد سالم وجنرال نيكسون في رواية خريطة كاسترو، وشخصية سعيد في رواية باب الدروازة،

والشخصية الرئيسية وأبوه في رواية دفوف رابعة العدوية، وغيرها من الشخصيات المختلفة التي لم نذكر أسمائهم هنا.

ومما نجده في رواية فاليوم عشرة شخصية اضطربت نفسيتها نتيجة القيم ذاتها، وهي شخصية العقيد غسان المحبة لوطنها، وتتشخص هذه الشخصية نفسياً بالشخصية المتكئبة، كونه ممّن شارك في حرب الخليج (احتلال الكوت)، ولأنه يحب وطنه ويكره الذين يخونون أوطانهم خاصة الذين ينسحبون من الحروب، فهو يكون أمام قيم سياسية عسكرية فيها ما فيها من التطرف نحو القيمة على حساب القيم الأخرى، التي تسيّر الحياة العامة، وهو بتصرفه هذا ينسجم مع قيمة السلطة السياسية آنذاك في إعدام الجنود ممن يتراجع عن المعركة أيام الحروب التي مرّ بها العراق، وممّا يشار إليه أن لعقيد غسان مشاركات في حرب الموصل في مواجهة الجماعات المتطرفة، ثم انسحب، بعد ذلك، مكرهًا، بأمر من القيادة العليا: " **سأذهب إلى بيت أخي غسان العقيد المنسحب من مدينة الموصل. وأنقله إلى الطبيب مختص في الصم والبكم، على أمل تخفيف الكآبة التي جعلته يطيل الصمت، وهو صائم عن الكلام منذ يوم انسحابه بعد عودة زمن الاحتلالات مجددا**"[١١].

كان للعقيد غسان غاية أخلاقية تتمثل في حماية الوطن والوفاء له، إلا أن الانسحاب من الحرب وانحسار الجيش تسبب فيما تسبب له من كآبة، وهذا النوع من المرض النفسي الذي اتصفت به طبائعه، يمكن تصنيفها وفق ما تمثل من ردود الفعل على الخسارة والفشل في تحقيق غاية الوجود والشعور بالتوتر والشعور الشديد بالذنب، وهو الإحساس بالمسؤولية في العمل والغاية، وتظهر الكآبة في تغيرات معرفية وسلوكية وانفعالية وجسدية ويؤدي إلى اليأس ولوم الذات وصعوبة التركيز وسلبية التفكير وتكوين فكرة الانتحار لدى الأشخاص المصابين، وكذلك فقدان الرغبة بالعمل، أو الأكل والشرب وممارسة الأنشطة الحياتية اليومية المتنوعة [١٢]، فقد كان يشعر بالذنب والخجل وأراد من مجتمعه وعائلته ألا يحمّلونه ذنب انسحابه من الحرب وساحات المواجهة مع تلك الجماعات المسلحة[١٣]، وبعد محاولات طبية كثيرة أخذت نفسيته بالتحسن، وعند رغبته في العودة إلى وظيفته رفضت الحكومة ذلك بحجة أنه مصاب بمرض نفسي مما سبب له ذلك صدمة كبيرة أخرى مضافة، فأخذ يفكر بالانتحار، وذلك أدى به إلى خيبة أمل من تحمل المصائب وأحداث أخرى، فوصل إلى أن ينتحر والانتحار من أسوء الأفعال وأسوأ ما يمكن أن يتعرض له الانسان، وهو بكامل إرادته يتقدم نحو التخلص من حياته ونفسه، ولعل الانتحار مشكلة اتجاه الانسان والمجتمع، وذلك تكون نتيجة ما يعانيه الإنسان من تناقضات بين حقوقه والتزاماته[١٤]، فعقيد غسان في تلك اللحظة اتصل بالرابطة الاجتماعية التي نشأت في تلك الآونة،

وتسمى بـ "رابطة كفى" للانتحار الجماعي إذ نشأت هذه الرابطة في سرية تامة، ولها فروع في جميع المدن العربية، وقد نشأت في العراق لتحاكي الأحداث الواقعة في الشوارع المحترقة وبعد ابتلاع مدينة كبيرة مثل الموصل، فكانت هذه الظروف مبررة لحضور هذه الرابطة ونتيجة المأساة الواقعية التي تجري في العراق حيث لاقت هذه الرابطة استقبالا كبيراً لا سيمًا في الاوساط الشبابية نتيجة معاناتهم وعذاباتهم الواقعية وهزائمهم الكبرى التي تجري في واقعهم المعيش، وفق الرواية. أما فكرة الانتحار الجماعي فهي فكرة جاءت وفق طريقة الموت الرحيم وهو الرأي الجمعي لطرد وحشية الموت الفردي[١٥]، ففي حفلة افتتاح الرابطة (كفى) اتصل به مجموعة ممّن يود الانتحار، وكان عقيد غسان الشخص العاشر والأخير الذي انتحر في تلك الحفلة، ممّا شكل صدمة للشخصيات الأخرى التي تشاركه الواقع السياسي المأزوم، مثل ما ظهر في الفلم الوثائقي الذي سجلته الرابطة لأجل نشره في أنحاء العالم كله، وكل واحد منهم يتقبل الموت بطريقته الخاصة، وهؤلاء الأشخاص كانوا في راحة تامة بموتهم كما ظهر ذلك في رسالة غسان قبل انتحاره:" **أتقدم بالشكر لرابطة كفى، لتوفيرهم الأجواء المريحة لتعبيد الطريق نحو الموت المُختار، أتقدم مرة أخرى بالشكر لأخي المغترب الذي أعادني إلى حالتي الطبيعية لأختار طريقي الصحيح.. أهدي هذا النسر إليه.. أنه نسر الجمهورية هدية مني له، وأخبره إنهم يرفضون عودتي إلى قيادة قوة الفوج، بحجة عدم سلامتي النفسية، شكرا لرابطة كفى، أهلا بالموت الجماعي وتعسًا لحياة الهزيمة**"[١٦].

ممّا يمكن الإشارة إليه أن عقيد غسان ليس الشخص الوحيد في الواقع الروائي ممن لديه هذه الحالة، بل هو يمثل شخصيات كثيرة في المجتمع العراقي ممن أصيبوا بأمراض نفسية نتيجة أحداث سياسية وظروف سيئة موجودة في الواقع، حيث جعل شخصياته يتقدمون نحو الموت ويتمنون ذلك.

-القيم الاجتماعية:

القيمة الاجتماعية من القيم المهمة والأساسية في تكوين بنية الفرد، وهي تتكون وفق نسق اجتماعي معين، وهي عبارة عن عدد من الأحداث والوقائع الاجتماعية، أو ما يسمى بالظواهر الاجتماعية ذات الصلة بالإنسان، وهي أنماط منتظمة من السلوكيات التي يفرضها النسق الاجتماعي على الأشخاص المنضوين تحته وفيه. والوقائع الاجتماعية، عمومًا، لها صلتها المباشرة بالسكان والمدن والعمل والطبقات الاجتماعية والتغيير الاجتماعي والجريمة والحياة الأسرية، فضلًا عن الذوق الفني، وغير ذلك من الأنماط[١٧]، والواقع الاجتماعي يتجلى في مستويات ثلاثة، هي: مستوى العلاقات الشخصية وجهاً لوجه، ومستوى الوحدات الكبرى من

قبيل: المجتمعات والمؤسسات والأنظمة الاجتماعية المتداخلة ومستوى ثالث يضم متوسط الوحدات، مثل: المجموعات والمنظمات والمجتمعات المحلية أو العرق والجنس، هذه المستويات تخلق بطبيعتها الأحداث الاجتماعية الواقعية التي لها تأثير على سلوك الفرد في المجتمع، وقد يكون لمستوى الوحدات الكبرى الأثر الأكثر أهمية في خلق الواقع؛ حيث ترتبط بالتحولات الكبيرة للمجتمعات [١٨].

ممّا لا شك فيه أن للقيمة الاجتماعية نصيب وافر في تكوين الشخصيات في الواقع المعيش عبر ما مررنا به من أحداث وشخصيات عرضتها الروايات عينة الدراسة، ويمكن أن نشير إلى أهمها، مثل: شخصية أم تحسين وبثينة وأبي نبيل وسعيد في رواية محنة كورو، وشخصية قبس ورابعة العدوية في رواية دفوف رابعة العدوية، وشخصية هوبي وعقيد غسان وسليمة حنظل أصيل في رواية فاليوم عشرة، وشخصية أم صلاح وفتحية وخلاوي في رواية باب الدروازة، ومنها:

شخصية هوبي في رواية فاليوم عشرة نجدها تكونت تحت تأثير القيم الاجتماعية، وتتشخص بالقلق، حيث تعاني هذه الشخصية بسبب القيم الاجتماعية التي يلتزم بها المجتمع[١٩]، وتظهر لنا المعاناة في حياة هوبي عبر مقابلته مع الصحفي سلام أثناء تصوير الأخير لفلم وثائقي:" **اسمي هوبي. غجري عراقي ضائع، انتقلنا من صحراء السماوة إلى أطراف بغداد بعد تغير نظام صدام ... لقد وفر لنا الحماية الكاملة، الجماعة الله يحفظهم ... قصفونا بالهاونات كقصفهم للعدو، يقولون عنا أولاد زنا، ننشر الفسق والفساد والرذيلة ونقوم بإلهاء الشباب المسلم عن ذكر الله، هذا كذب نحن أولاد عشائر**"[٢٠].

فهوبي شخصية تعاني من اشكالية الهوية، إذ ينظر إليه المجتمع باشمئزاز وتحقير، والهوية قضية مهمة من القضايا التي تشغل المجتمع، مهما كانت تلك الهوية، سواء أ كانت هوية دينية أو مذهبية وطائفية أو جنسية أو لغوية أو عائلية وقبلية أو المحيط السكني الذي ينتمي له الفرد، فضلًا عن تلك الهويات التي تجمع الجماعات المهنية والسياسية وغيرها من الهويات المختلفة والمتنوعة. والهوية تبرز عند الحدث وتظهر قوتها عند التعبير عنها بشكل جماعي أي تظهر في إطار الجماعة حيث يعطيها قدراً من القوة[٢١]، والهوية لها دور أساسي في بناء شخصية الفرد ضمن كيان المجتمع من ناحية تصرفهم، ومشاعرهم، وتفاعلهم مع والواقع المعيش[٢٢]، فإشكالية الهوية تؤدي إلى صراع وتصادم بين أفراد المجتمع، وذلك نتيجة السلطة الراكدة في المجتمع، حيث لا تخلق الاندماج الاجتماعي بين فئات المجتمع، بل تساعد في خلق العزلة والتعصب والانحراف والتباعد بين الجماعات، وظهر ذلك بشكل واضح في المجتمع

العراقي[٢٣]، ففي المستوى الاجتماعي تعاني القوميات الصغيرة من الاغتراب، في ظل قوى الهيمنة السياسية والاجتماعية والثقافية السائدة في البلد، حيث تحطم الروابط الاجتماعية بين الشخصيات الموجودة في البلد، وتنشر الحرب بين أفرادها وتساعد على ارتقاء طبقة كما تمعن في إفقار وإذلال مجموعة معينة من القوميات الموجودة في البلد، فالسلطة في المجتمع العربي لم توفر الاندماج الاجتماعي بين الفئات الاجتماعية، بل كانت من العوامل المساعدة في خلق العزلة والتعصب والتباعد بين الجماعات نتيجة غياب الديموقراطية السياسية والاجتماعية حيث خلق مجموعة من مشاكل اجتماعية من أهمها إشكالية الهوية والأقليات في البلد[٢٤]، فشخصية هوبي تعكس جماعة الغجر المطرود في المجتمع العراقي، تلك الجماعة التي تعاني من إشكالية هوية الانتماء. وفي الواقع الروائي هنا نجد هذه الشخصية تواجه من المشاكل ما تمثل في عدم وجود البيت ومكان آمن يسكن فيه هو وعائلته، فضلا عن البطالة وعدم توفر العمل المناسب، ذلك لكون المجتمع لا يتقبل الغجر وبمجرد أن يعرف إنه منهم يطرده من العمل ولا يتعاطف معه، ولا يمنحه أي قيمة إنسانية ولا اجتماعية تذكر، وينظرون إلى الغجري بوصفه شخصًا فاسقًا يجاهر بفسقه وإفشاء الأمور اللاأخلاقية في المجتمع، ولا يحصل على أي حقوق إنسانية في مجتمعه، وفي بيئته، فهو وعائلته يعيشون حياة مزرية ويسكنون في بيت من صفيح الزيت المملوءة بالطين أو بواسطة سيارات محروقة جرّاء الانفجارات في العراق، وهي كثيرة. فهنا يبرز الواقع المرير الذي يؤثر على حياة هوبي، فهو يشعر بالخوف والقلق، وهوبي هنا يمثل كل الغجر الموجودين في البلاد، حيث تحولت حياتهم وواقعهم النفسي لظروف معيشية صعبة مليئة بالمشاكل والاضطرابات الخانقة، وهي حالة تعكس أزمة الهوية بين أفراد المجتمع في البلد الذي تجري عليه أحداث الرواية، فمجتمع كهذا الذي تصوره الرواية يعطي تصوراً بصعوبة التعايش والهيمنة التي تفرضها الجماعات الفاعلة في ترسيخ القيم أعلاه، الذي يواجه رفضاً وتمييزاً ونبذًا اجتماعيًا مريرًا وسط إهمال معتمد من قبل السلطة العالمية والمحلية.

وفي رواية باب الدروازة، تترك القيمة الاجتماعية أثرها على حياة شخصية أخرى، تمثلها شخصية أم صلاح وتتشخص بأنها شخصية قلقة، بعد وفاة زوجها إذ سكنت خانًا، لوحدها، إلا من يشاركها الخان من شخيصات الرواية الأخرى، والتي في مجملها شخصيات يمكن لها أن تجسد الواقع العراقي المضطرب خارج الخان. وهي أرملة وحيدة تشعر بالخوف والقلق وعدم الراحة، فضلا عن حياتها الصعبة نتيجة ظروف البلاد القاسية في ظل الإشكالات السياسية والاقتصادية التي تعصف في بيئة المجتمع الذي تنتمي له أحداث وشخصيات الرواية. فأم صلاح ضحية الحياة وقساوة التحرش الجنسي من قبل مجتمع ذكوري متسلط، والتحرش الذي

لحقها من قبل بائع الأعشاب، ويبدو ذلك جليًا حين تكلمت مع فتحية في الحمام واعترفت بسرها الذي تخفيه عن الجميع:" **رماها الزمن لتبقى في بغداد، وقد جاءت إليها بمعية زوجها الهارب من جور أهله من محيط بغداد إلى وسطها، وتسكن في الخان، ويهرب إلى الجندية متطوعاً وتأخذه الحرب سريعاً إلى مقابرها، ويرمها القدر إلى بائع الأعشاب، وهي تعاني من حكة في اسفل بطنها... رمت من أول حكاية الشعر إلى لحظة استغلالها بعد أن نزل الدواء الذي وصفه صاحب محل الأعشاب لها، إلى أسفل جسدها حتى حدود ركبتيها، فكان خوفها هو الذي جعلها تستجيب لطلبه برؤية ما تعانيه** "[٢٥].

هنا تبدو لنا ظاهرة بارزة في الرواية العربية المعاصرة، وهي من الظواهر التي أخذت الدراسات الاجتماعية في تتبعها ولها صلة بموضوع التناشز الاجتماعي المتحصل نتيجة العادات والقيم الاجتماعية السائدة[٢٦]، حيث سادت في الزمن الاقطاعي والمرحلة الأولى لتشكل المجتمع العراقي وما بقي من رواسب تلك العلاقات الإنتاجية شبه الإقطاعية وتقاليدها وعاداتها التي تمثلت في السيطرة على المرأة من قبل المجتمع الذكوري، ومن ذلك العلاقات العشائرية التي تعكس سيادتها على المدينة بشكل بارز خاصة في المجتمعات المهمشة اقتصاديًا وسياسيًا وثقافيًا من قبل الدولة والمجتمع التي لم تخرج من إطار الريفي الفلاحي أو البدوي، حيث تحرم المرأة نسبياً في داخل العائلة، وتسحقها خارج إطار العائلة وتعدها ناقصة عقل وعاجزة عن التفكير، فسطوة الرجل والمجتمع حرم المرأة من الحرية فهي تعاني من ظلم المجتمع لها بأنواعه المختلفة[٢٧]، وهنا تظهر لنا موضوعات أخرى تتمثل لنا في حقوق المرأة في المجتمع واستغلالها جنسياً من قبل الرجل، وتحقيرها من قبل المجتمع، ويرتبط ذلك بمستويات عدة، منها: وضع المرأة في الوسط الكادح، وما تحتها هناك من مبالغة واضحة لقوة الرجل وفرض سلطته على المرأة، وتحديد أدوارها في المجتمع حيث تستغل بشكل بارز من قبل الرجل مثل الطاعة أو خضوع للزواج أو تحديد الرغبات أو الإرادة أو أداة إنجاب وإنتاج، ونظرة المجتمع نحوها حيث يحمّلها الذنبَ دائماً، فهي المذنبة إنْ لم تنجب الذكور والرجل يستغل من ضعف المرأة وقلة حيلتها لأجل مصالحه الخاصة، وكل ذلك يخلق عادات وتقاليد ومجموعة من القيم عند المجتمع في تعاملها مع المرأة[٢٨]، وفي المواضيع التي يتعلق بقضية الشرف والجنس نرى المجتمع يحمّل المرأةَ الذنب، ويحاول التخلص منها، وفي هذه الروايات نجد القيم أكثر تشددًا تجاه المرأة وأكثر صرامةً من تلك التي تحيط بالرجل، ففي التحرش الجنسي، مثلًا، يعود السبب إلى القيم والعادات السائدة في المجتمع، حيث نرى أن التحرش في المجتمعات المتقدمة أقل نسبة مقارنة بالمجتمع العربي، ولذلك أسبابٌ كثيرة لعلّ أهمها عدم الاختلاط بين الرجل والمرأة، والسلطة الذكورية

السائدة في الواقع العربي المعيش[٢٩]، فضلا عمّا للمورثات الثقافية من أثرٍ سلبي على المرأة في تعامل المجتمع معها، فمعاناة المرأة الشرقية شديدة من واقع شديد التحفظ على عادات وتقاليد وأعراف وقيم اجتماعية سائدة، وجراء ذلك حرمت المرأة من العمل، والخروج من البيت، وعدم استقلالها اقتصادية وفكرياً، كما حرمت من حقوقها الإنسانية[٣٠]، وبالتالي فإنها أمام قيم عشائرية تتنافى كليًا مع قيم المجتمع المدني، بل وقيم المجتمع الديني أيضًا، الذي يريد للمرأة حفظ الكرامة والتقدم إلى جنب الرجل في بناء الحضارة والمجتمع، فأم صلاح تبين لنا ما تعانيه النساء أمثالها من قيم مفروضة على المرأة، كما هو في الواقع السردي ضمن هذه الرواية.

- القيم الدينية:

مما لا شك فيه أن للقيم الدينية بُعدها الواضح في تكوين البنيات الاجتماعية لجميع المجتمعات، وهذه القيم إذ نستحضرها هنا فإنها تساهم في تكوين الشخصية الروائية، فالدين في جوهره وثاق بين الإنسان وربه من جهة وبين الفرد ومجتمعه من جهة أخرى، وهو موجود في كل عصر ومجتمع، ولا يستطيع الفرد أن يستغني عنه، وهو محور أساسي في بناء شخصية الفرد كونه مرتبطًا بفطرة الإنسان ومعنى وجوده في الحياة[٣١]، والقيم الدينية لها صلاتها بالدولة والسياسة والاقتصاد والأسرة[٣٢]، والقيم الدينية تهتم بالشؤون الحياتية والسعي نحوها، وهي تتكون في النفوس والمشاعر والإيمان[٣٣]، للفرد والجماعة[٣٤]، والقيم الدينية لها تأثيرها في تكوين المجتمع العراقي، وهذه القيم فاعلة في خلق الأحداث، وعبرها يهتم الفرد إلى معرفة ما وراء العلم الظاهري، حيث يبحث عن معرفة أصل الإنسان ومصيره ويرى أنّ هناك قوة تسيطر على العالم الذي يعش فيه، وهو يحاول أن يصل نفسه بهذه القوة[٣٥].

ووفق الروايات فإن المجتمع العراقي لا تخلو شخصياته من الاضطراب النفسي، نتيجة القيم السابقة الذكر، فضلًا عن القيم العرفية التي نحن بصددها هنا، ومن تلك الشخصيات: أبو نبيل ونجيب في رواية محنة كورو، وشخصية راهبة نالين وسربست ودلشاد وسالار في رواية عذراء سنجار، وشخصية سعيد في رواية باب الدروازة، ومن أهمها شخصية نجيب في محنة كورو الذي تكونت شخصيته وفق قيم دينية مضافة للقيم السياسية والاجتماعية، وقد صورته الرواية بشخصية متنقلة من دين لآخر، من الإسلام للمسيحية ثم اليهودية، ثم عبادة الأصنام والتماثيل، فيصف الراوي هذه الشخصية بقوله: **حدق في وجهه ليواصل بصوت معاتب: كم مرة طلبت منك أن تكفّ عن معاقرة الخمر، وتواظب على الصلات يا ولدي، لعل الله يهدي قلبك، ويسكن جوارحك، فلن تضيق إلا وتفرج، لكنك يا بني، تتبع مسيحية تارو بحجة أن يسوع امر**

بالمحبة ولم يقاتل مَن آذوه، ثم تتحول إلى اليهودية بدعوى أنهم يعمرون كل مكان يكونون فيه"[٣٦].

تظهر لنا القيم الدينية التي كان لها تأثيرها على شخصية نجيب وتنقله بين الأديان، لعلّه يجد الأمان والحماية اللازمة لأمه المريضة، وفي ذلك تفاعل وتحاور لنجيب مع الواقع ممّا أدى به إلى أن يفكر بالانتحار لأنه لم يعد يمتلك من قوة التحمل لمزيدٍ من الأحداث والوقائع التي تعرض لها، وذلك كلّه نتيجة لظاهرة مهمة يمثلها الصراع الفكري والإيديولوجي في المجتمعات المنغلقة، أو ما يسمى بالصراع الحضاري، وهو صراع من أجل أغراض وأهداف وأطماع وغايات إنسانية متعارضة في ما بينها، والبشر يسعى فيها إلى تحقيق مكوناته الداخلية والمعنوية غير مباشرة، أو المكونات المادية التي يسعى الجميع لسيطرتها وتحقيقها، كما هو حالة من التفاعل وعدم التعايش بين اتجاهين متضادين في الغايات والأهداف والأطماع، والصراع هو طبيعة فطرية في السلوك البشري، والصراع الحضاري عمومًا تعود نشأته إلى الاختلاف والتناقض بين الدول، التي تعددت أهدافها وأطماعها السياسية والثقافية والدنية والاقتصادية وغير ذلك من الأهداف، وهي وليدة نظريات فكرية يغذيها المجتمع بتفاعله[٣٧]، لقد تجسد الصراع الحضاري بصورة بارزة في الروايات العربية، وشخصية نجيب أبرز مثال لذلك، حيث يعاني صراعًا حضاريًا، يمثله التفاوت بين الدول الغربية والعربية، والصراع الحضاري عند نجيب يتجسد في صراعه الديني والفكري، حيث تعددت معتقداته الدينية بتنقله بين أديان ومعتقدات مختلفة، بين عدم القناعة والثبات على المعتقد الواحد نتيجة عيشه في مجتمع منفتح في الحضارة الغربية، وهو ممّن عانى من الحضارة المغلقة في بلده الذي ولد فيه ورجع إليه بعد سنوات من الغربة، وكذلك يرى بأنه يتعرض للتعصب أو تطرف ديني في مجتمع مغلق لم يشهد فيه حرية كاملة وهو ضد الهيمنة العقلية النقدية، ويسعى إلى السيطرة وفرض المعتقدات والتقاليد على الشخصيات الموجودة في ذلك المجتمع، وهكذا مجتمع بطبيعته يغلق أبوابه أمام النقاشات الحرة، وهي مجتمعات لا تعطي أهمية للعقل الفردي[٣٨]، والمجتمع المغلق يرفض المعتقدات التي تخالف معتقده، ويفرض معتقده بالقوة على أفراده، بتطرف وتعصب ديني[٣٩]، وهو ما تريد الرواية قوله، وظهر ذلك عبر المحادثة بين أبي نبيل ونجيب، فأبو نبيل يفرض معتقده الديني على هذه الشخصية وتطلب منه أن يمارس طقوس دينه وأن يطرد ما في فكره وعقله من الآراء والمعتقدات.

- القيم الغائية:

كان للقيمة الغائية دور فعّال في تكوين بنية الشخصيات وتتمثل في وجود تراكم غاية محددة لدى الإنسان منذ طفولته ويسعى من أجل تحقيق تلك الغاية، وتعتبر الغاية في حد ذاتها[٤٠]، وعبر ما طالعنا في الروايات وجدنا الشخصيات تكونت بنيتهم وفق غاية محددة، مثل شخصية سليم في رواية باب الدروازة، وشخصية هاتف الصراف في رواية فاليوم عشرة، ولعل أكثرها تأثيرًا هو ما طالعناه في رواية فاليوم عشرة حيث تكونت بنيتها الشخصية وفق تلك القيمة، وهي شخصية هاتف الصراف وهي شخصية تتشخص بالقلق، وذلك جاء من قيمة ضمنية تكونت من ملاحظة الميول والاتجاهات الخاصة والسلوك الاجتماعي بصفة عامة مثل القيم المرتبطة بالسلوك الجنسي[٤١]، شخصية صراف تكونت وفق تعامل المجتمع معه، فهو يعاني من طفولته القاسية في بغداد، حيث تعرض لتحرشات معيبة من قبل زملاء له وكبار في المدرسة، حتى أحس بأنه يختلف عنهم جسدياً، وكما هو معروف أن للبدن وللأعضاء تأثير في تكوين شخصية الإنسان وسلوكه، فينظر ويتعامل مع الناس من تلك الزاوية[٤٢]، وهجرته إلى فرنسا كانت من العوامل المساعدة في تكوين هذه الشخصية وما وصلت إليه فهو لم يعود إلى بلده إلا بعد ستة وعشرين عامًا وذلك لأجل مصلحته الخاصة، والغاية التي يقصدها، حيث عمل صفقة مهمة مع من يؤيد مطلبه في لبنان قبل أن يرجع إلى فرنسا، فهنا يمكن أن نشير إلى أن هذه الشخصية قد تفاعلت مع واقعها المعيش وغايته أدت به إلى ترك بلده لأجل الدفاع عن الغاية الضمنية التي عنده. وهي غايته الشخصية الدفينة كما تبينها الرواية وهي ممّا تنفر منه الديانات السامية والقوانين المدنية.

- القيم الاقتصادية:

من القيم التي تحدد وتساهم في تكوين الشخصيات في المجتمع ما يتعلق بالحالة الاقتصادية، وهي مهمة في توجيه سلوك الأفراد ولها تأثير في التنشئة الاجتماعية بدءًا من أفراد الأسرة إلى بناء المجتمع فضلًا عن أهمية هذه القيمة في كونها تنفتح على قيم أخرى، لعل أهمها القيمة والمؤثرات السياسية في الواقع الذي تنتمي له الروايات في المجتمع[٤٣].

وعبر ما طالعنا من الروايات نجد أن القيمة الاقتصادية من القيم الأساسية والفعالة في بناء المجتمع العراقي وشخصياته، وقد كانت الأحداث الاقتصادية التي عصفت بالعراق من أهم العوامل المؤثرة إلى جانب الأحداث السياسية في تكوين شخصياتها، فقد تعرض العراق لحروب مستمرة أرهقت المجتمع العراقي[٤٤]، لقد وجدنا شخصيات مختلفة تكونت بنيتهم الشخصية عبر تأثير القيمة الاقتصادية إلى جانب القيم الأخلاقية الأخرى.

ومن الشخصيات التي تندرج ضمن تلك القيمة هي شخصية أبو نبيل في رواية محنة كورو، وخلاوي وأم صلاح في رواية باب الدروازة، كما نجد هوبي وسلام وهزيمة وأبو العوف وأصيل وسليمة حنظل وجاد الله في رواية فاليوم عشرة، وشخصية عبد الطيف الشاعر في رواية جانو أنت حكايتي، وشخصية سالم في رواية خريطة كاسترو، والشخصية الرئيسية وأبوه في رواية دفوف رابعة العدوية، وتلك الشخصيات تمثل لنا الواقع المعيش المؤلم نتيجة الحصار الاقتصادي الذي لم ينجو المجتمع العراقي من تأثيره المستمر، وتعاني شخصياته ما عانته تحت تأثير ذلك الحصار، فكثيرة هي حالات الوجع والفقد والفراق التي أشارت اليها الروايات العراقية.

ففي رواية فاليوم عشرة، مثلًا، نجد شخصية سلام، الذي يقول:" **عام ١٩٩٦ بحقيبة "adidas" سوداء حصارية مهلهلة هربت من العراق إلى الأردن مع أفواج المهاجرين من الجوع والخوف والقلق والفراغ الهائل**"[٤٥].

عبر هذا النص تظهر لنا شخصية كونتها القيمة الاقتصادية، فسلام يتفاعل ويتحاور مع واقعه سلبيًا؛ إذ يهرب من بلده مهاجرًا لكندا، كونه لم يستطع تحمل الأوضاع السيئة في بلده، نتيجة الحرب والحصار، وهنا تظهر عندنا ظاهرة مهمة في مجتمعات العالم الثالث والمجتمعات التي تشبه مجتمع العراق، بيئة الرواية، وتكمن هذه الظاهرة في الهجرة والترحال عن البلدان، لا سيما بين أوساط الشباب نحو بلاد أفضل، وفق رؤيتهم، من ناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. مما يؤثر على البلدان المهجورة ومنها تتأثر تلك المجتمعات والشخصيات فيها من جوانب كثيرة، لعل أهمها من ناحية الاقتصادية، إذ تتقدم البلدان على أيدي شبابها، فهم مصدر القوة والعطاء فيها عمومًا، والهجرة تؤثر على تكوين الشخصيات، ففي الابتعاد عن الأوطان نقصٌ له أثره في نفسية المهاجر، مثل ما ظهر في الحالة النفسية القلقة التي اتصف بها سلام نتيجة تعرضه لكثير من المشاكل الاجتماعية والنفسية والبيئية في بلاد المهجر، فهو بنفسيته المدمنة على العقاقير المنومة، تمثل لنا تفاعلًا وتحاورًا سلبيًا، فهو وغيره من الشخصيات في تفاعلهم مع واقعهم المعيش وانهزامهم أمام ذلك الواقع بترك بلادهم نتيجة تلك القيم، والهجرة تنشأ من قبل المجتمع والواقع السائد فيها حيث تخلق هذا النوع من الظواهر المنتشرة في البلاد، مع أنها بلدان تقدم نفسها بأنها من المجتمعات المتقدمة والحرة من الاتجاهات كافة، لكنها بأحداثها وأفعالها تسبب بغلق مجموعة من المشاكل المختلفة حتى تكون فكرة الهجرة لدى شخصياتها بترك البلاد وما فيها من شر وخير.

المطلب الثاني

الموقف من الماضي

ممّا لا شك فيه أن الماضي يترك أثرًا مهمًا في تكوين شخصية الفرد، فيظهر تأثير ذلك في الجماعات البشرية ويميزها تبعًا لذلك، فما الجماعات إلا أفراد تجمعهم روابط وتأريخ مشترك، إلا في تلك الذاكرة الشخصية التي تميز الفرد عن غيره، فتكون شخصية الإنسان على وفق ما يحل به من أحداث ماضية، وماكس فيبر عرف الموقف من الماضي بأنه: (الفعل التقليدي) الذي يبنى على العادات والقيم والأعراف والتقاليد، فهو الفعل الذي حدث في زمن محدد وترك أثره على تكوين الشخصية وأنماط نشاطها اليومي[٤٦]، والذي يهمنا هنا تلك العادات والأفعال التي درج عليها الشخص، هو فعل يطلقه الفرد، أي فعل كان، سواء ترك تأثيرًا سلبيًا أو تأثيرًا إيجابيًا على الفاعل. إذن فالفعل التقليدي هو الحدود بين الفعل الذي له معنى في مقابل الفعل الذي يأتي كرد فعل بحت، وفيه جزء كبير من التصرفات المهمة من الناحية السوسيولوجية وخصوصًا الفعل التقليدي البحت، ويقف على حدود كلا النوعين من الفعل، مما لهما آثار نفسية في تكوين الشخصية لدى الإنسان، فالسلوك التقليدي الذي يأتي بوصفه ردَّ فعل أو ما يسمى بالفعل الذي يوجهه المعنى غالبًا ما يقع خارج تلك الحدود؛ لكونه لا يعدو أن يكون مجرد رد فعل عميق على مثيرات معتادة في اتجاه التصور الداخلي الذي تعايش معه، وأنه يتسم بطابع المعايشة، الانفعالية اللاحقة، وتلك الانفعالات إما تكون واضحة عقليًا في مجال الفعل، فيكون المفهوم ذهنيًا الذي يكون في سياق معناه المقصود واضحًا تمامًا، ويمكن فهم معناها بصورة مباشرة وأكيدة وفقًا للأعراف المتكونة لدي الإنسان، وهذا ما نجده في شخصية هزيمة، وأبي العوف في رواية فاليوم عشرة وشخصية الأب في رواية دفوف رابعة العدوية، أما الفعل الآخر وهو الشعوري الواضح الذي يمكن إعادة معايشته كليًا معايشة شعورية في سياق حدوثه، وهذا ما نجده في شخصية جنان في رواية جانو أنت حكايتي، وفي كثير من حالات هذا النوع لا يمكن فهم بعض الأهداف والقيم المطلقة التي يمكن ان توجه فعل شخص ما وفقًا للخبرة المكتسبة بوضوح، وكلما كانت شديدة البُعد عن القيم النهائية، تزداد صعوبة الفهم عبر إعادة معايشة التخيل الشعوري، وهذا ما وجدناه في شخصية مرزوق في رواية خريطة كاسترو، ومن الحالات التي يمكن إعادة معايشة المشاعر الآنية كثيرة، من قبيل: الخوف، والغضب، والفخر، والغيرة، والحب، والحماسة، والكبرياء، والتعطش للانتقام، والشفقة، والأطماع بكل أنواعها، وردود الأفعال غير العقلانية وغيرها من الحالات[٤٧]، وقلنا أن الفعل التقليدي يأتي عبر العادة، والعادة هي انعطاف مكتسب بالخبرة والتعلم مما يدفع الانسان إلى تكرار عمل معين أو انفعال خالص على نظام معين، حيث

يترك آثارًا قوية على سلوك الإنسان الذي يشكل أخلاقه. وللعادة نتائج سيئة وجيدة، ويفضل جان جاك روسو أن لا يكون للإنسان عادة، ويرى كانط أن ضيق الحرية وقلة استقلال المرء بتعدد عاداته، ومن نتائج العادة الإيجابية هي توفير التعب من الاعمال اليومية التي أصبحت عادة آلية، أما من آثاره السلبية، فهو الركود والجمود، مع سيطرة العادة على الإرادة الإنسانية وضغطها على حرية الفرد والجماعة، ولعل الموروثات والبيئة هي التي تؤثر على تكوين العادة وتغيرها[٤٨]، وأفعال الإنسان وعاداته وتقاليده تحفظ عند الانسان بواسطة الذاكرة، وفي الذاكرة إعادة بناء الماضي، الذي ينتقل من القوة إلى الفعل باستمرار أكثر مما هي إعادة لمادة محفوظة ومجردة لهذا الماضي، وأنها إطار تشكيل للواقع الحقيقي أكثر مما هي مادة لمحتوى الذاكرة، أي أنها رهان جاهز دائمًا. وأنها مجموعة من الاستراتيجيات الموجودة والقائمة والتي تظهر قيمتها في ما تصنع به، أكثر مما تكمن فيما هي عليه[٤٩]، ومن صفات الذاكرة هو التفكير في ما يحدث في المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان، أي تأثير العالم على الفرد، مما هي تتكون من مؤثرات العالم وأفكار المرء الخاصة وتوقعاته، وعبرها يعتمد الفرد على ما جرى من الأحداث الماضية لتكوين الشخصية، عبر قيم وعادات وأفكار وأهداف ومشاعر وتوقعات وتجارب سابقة مختلفة[٥٠]، ف للماضي والذاكرة علاقة وطيدة، نزاعية أو منقسمة أو ممزقة بين اتجاهين أحدهما مشرق والآخر ضليل، أي أنها متكونة من ضروب التبني والرفض، أو من ضروب الرضا والكبت، أو القبول والتخلي، وغيرها من الضروب، وينتج الماضي إلى خلق عالم ثابت نسبيًا وقريبًا من الواقع وقابلًا للتنبؤ، لإعطاء بعض أشياء معنىً، ومعاقبة بعض وقائع السيرة الذاتية لتفقد سماتها العشوائية والفوضوية لأجل أن تندرج في متصل منطقي بقدر ما هو ممكن، وحسب طبيعة النشاط النفسي يمكن تقسيم الذاكرة إلى عدة أنواع، منها: الذاكرة الحسية العيانية، والذاكرة اللفظية المنطقية، والذاكرة الحركية، والذاكرة الانفعالية، والذي يهمنا هنا هي الذاكرة الانفعالية في ما يرتبط بمواقف سابقة الحدوث، ففي هذا النوع يقوم الفرد باسترجاع الماضي مصحوبًا بانفعالات معينة، بنوعيه الإيجابي والسلبي، فعند ذكر الأحداث يشعر بانفعالات يؤديه إلى حالات خاصة من اضطراب نفسي أو شعور بالفخر والسعادة[٥١]، وهذا مما ينطبق على ما نجده من شخصيات في الروايات المدروسة، فذاكرة الأحداث أكثر فعالية وهشاشة وأكثر خاصية كونه يرتبط بأشياء حدث في مكان خاص وزمان معين ذات تأثير على الفرد[٥٢].

من المؤكد قوله أن المادة الأولية في المنجز الابداعي والسردي خاصة هي تلك الذاكرة والماضي الذي يفرض حضوره على الشخصيات سواء أكانت شخصيات واقعية وإبداعية أم شخصيات متخيلة في السرد، لذا تعد في عصرنا الرواية في كونها صوت الماضي المقموع،

بسبب معتقدات سياسية واقتصادية ودينية وثقافية واجتماعية، مما نجد آثار ذلك في ذاكرة الشخصيات العراقية، لقد وجدنا أن الذاكرة من العناصر البارزة في الروايات المدروسة كلها مما ترك أثره في تكوين الشخصيات العراقية، فعبر ما جرى في الماضي يظهر في الشخصيات المتنوعة الميول والأهواء، التي سنأتي بذكرها هنا، وهي:

-ما يرفض ماضيه:

في هذا المحور من الدراسة نتقصى الشخصيات التي ترفض ماضيها والعودة إليه، نتيجة أحداث سببت لهم صدمة نفسية، وردة فعل عكسي من ذلك الماضي، منها شخصية نجيب ونبيل وأبو نبيل ودكتوره خلود في رواية محنة كورو، وشخصية هاني وعبد اللطيف الشاعر في رواية جانو أنتِ حكايتي، وشخصية هزيمة وعبد السلام الوافي وأبو العوف وسليمة حنظل في رواية فاليوم عشرة، وشخصية مرزوق في رواية خريطة كاسترو، وشخصية أم صلاح وفتحية وخلاوي وسعيد، في رواية باب الدروازة، وشخصية الأب وقبس في رواية دفوف رابعة العدوية، ونستطيع أن ندرج أغلب شخصيات رواية عذراء سنجار تحت هذا المحور وستأخذ الدراسة أمثلة منهم، على سبيل الحضور النقدي، بما يتناسب مع محاور الدراسة وموضوعاتها.

فشخصية (الأب) في رواية دفوف رابعة العدوية شخصية متشائمة وسلبية، فهو لا يرى في النجاح والتفوق الدراسي معنى يذكر، يتناول مناقشة الموضوعات عادة بتوتر وغضب منه نتيجة الواقع المعيش الذي نشأ فيه سواء كان في البيت أو الوسط الاجتماعي والثقافي والاقتصادي العام الذي ينتمي له[٥٣]، فضلًا عن ذلك فهو لا يعرف شيئًا عن ماضي عائلته ونسبها التأريخي، فقيمة الإنسان العربي بنسبه وأصله وليس بصفاته الذاتية التي هو عليها منذ الجاهلية وحتى يومنا هذا، مما يكوّن نسقًا مهمًا من الأنساق الثقافية العربية التي تتجسد في موروثهم الأدبي وسردهم التأريخي.

إذن، قيمة الفرد بقيمة النسب ومكانة الآباء في اطار المجتمع[٥٤]، وبقي الاحتفاظ وصون الأصل من الأمور المهمة للفرد العربي، إذ لذلك تأثير واضح في تكوين شخصية الإنسان، ومدى تفاعل الفرد بين أفراد المجتمع الذي يتعايش معهم. وكل ذلك مما يرتبط بذاكرة السيرة الذاتية، حيث ينتج الماضي المركب والمعاد تركيبه، بناء عالم ثابت نسبيًا، وهو عالم قريب من الواقع، وفي ظل الماضي تأخذ المشروعات الحياتية معنى، وتتعاقب وقائع السيرة الذاتية وتفقد سمتها العشوائية والفوضوية لكي تندرج في تسلسل منطقي قدر الإمكان، كما بينا، ومما يرى هالبوكس في السرد ضربًا عاملًا من المنطق، ويتصف بأنه إنجاز يكونهما الفرد بنفسه أو بأسرته عند اقتضاء (الجذور، الخلف)، من عشيرته وبلده، والأساطير المؤسسة، فكل ما يتصل بالسرد

تنتج وهماً بالسيرة الذاتية، أو خيالًا موحدًا، ولهذا الفعل الذاكري بناء يقتضي مشاركة الوظائف السيكولوجية الأعلى، إذا المنطق عامل لا شعوري يؤثر على تكوين الشخصيات في الواقع المعيش، مما يؤدي إلى رفض الأشياء والأحداث القديمة الفوضوية رفضًا كليًا، مع ذلك ليس في قدرة الفرد أن يرمي كل ما يتصل بالسيرة الذاتية، بل يبقى أثره على نفسية الفرد[٥٥]، وهذا ما نشخصه في شخصية الأب الذي لا يمكنه التخلص من أنقاض ماضيه، مع أن الذاكرة هوية فاعلة، إلا أنها تهدد بالاضطراب وتنازع مع الشعور بالهوية، حيث الواقع يرتبط بالذكريات وينبغي عليها وعلى الأصول فيها، الأصول مما يؤدي إلى السقوط في الماضي والمستقبل معًا، وتنفي الشعور بالتمتع في الحياة، كما أن الذاكرة تسبق بناء الهوية لدى الإنسان كما نجد ذلك عند هذه الشخصية وعند غيرها[٥٦]، فهذه الشخصية قد كبرت من دون الآباء والأجداد ما ترك ذلك أثرًا في نفسها وأصبح لدى الأب عقدة سلبية، كما بينا، وحين طلب ابنه منه أن يعطيه المعلومات عن عائلتهم ويحتاج إلى شهادة الرعوية بأنهم من السكان الأصلين في العراق وممن عاش في المعقل قبل تأسيس الدولة العراقية هذا ما جعل الأب يغضب لكون واقع العراق كان هكذا مما مر شخصياتها بمصاعب ومشاكل كثيرة لاضطراب النفوس وطريقة سلوكهم وتفكيرهم، وعبر كلام الأب نفهم بأنه لا يؤمن بالدراسة والشهادة والتوظيف الحكومي؛ لأن كل تلك الأشياء لا قيمة لها ولا نفع من الناحية الاقتصادية وإنه يربط العيش الجيد بالفلوس والعمل في التجارة فحسب. ولعل الواقع العراقي جعل هذا الأب يفكر بأن العمل الحر والتجارة هي الأهم في تأمين حياتهم وتلبية حاجاتهم المعيشية من قبيل: السيارة والبيت والأكل والشرب وهذا ما يفسّر اندفاع الأب وغضبه من دراسة ابنه، وهنا بدافع الوالد أراد ان يمنع ابنه ونصحه بأن يترك عمله ويبدأ بالعمل في التجارة لكي يوفر حياة رغيدة، وهذا التوجيه والإرشاد من قبل الأب لأبنه بسبب الدوافع الاجتماعية لأنه يود أن يكون لأبنه حياة جيدة مثل بقية إخوته، ثم أن وراء كل سلوك اجتماعي دافع، ولعلّ الدافع الاجتماعي عبارة عن دافع يثيره ويشبعه ولو كان جزئياً أشخاص آخرون، ومن بين تلك الدوافع الاجتماعية التي جعلت الأب يفكر بهذه الطريقة هو دافع الأبوة الذي يود عليه رعاية أبنه[٥٧]، وقد تبين لنا أن الأب يوجه أبنه إلى التجارة والأعمال الحرة لأنه هو العمل الذي يرتجى منه الخير لأفراد المجتمع العراقي في هذا الوضع الاقتصادي السيء نتيجة الحصار الاقتصادي وبعد عدة حروب لحقت العراق أهمها احتلال الكويت عام ١٩٩٠، وقبلها الحرب العراقية الايرانية، وهكذا كان الأب ومنذ بداية الرواية إلى أن جاء أبنه بشهادة الرعوية ومعلومات عن نسبهم التأريخي المجهول بالنسبة لهم، حصولهم على هذه الرعوية، بعد سفره إلى البصرة واللقاء بصديق جده الوحيد، هي أحداث مثيرة حفزت الأب، من أب مهزوم وبطريقة

سلوكه وتفكيره السلبي إلى شخصية ايجابية منفتحة على الحياة ومع غيره، وأضحت شخصية متوازنة بين الحقوق والواجبات[٥٨]، وتغير مزاجه أيضاً، ومن هنا يتبين لنا أن شخصية الأب شخصية متغيرة، تميل إلى التأثير على البيئة والميل إلى التأثر بها، أي أن العادة كان لها تأثيرها الواضح على هذه الشخصية والتي جاء منها الموقف من الماضي لدى هذه الشخصية، تشير الرواية إلى أن للواقع دوره الرئيسي في ثبات وتغير الشخصية فحسب الواقع وظروف الموائمة بين الفرد وبيئته التي يعيش فيها وينتمي إليها واستجاباته وردود الأفعال التي يواجها مع المجتمع تؤثر على سلوك الشخصيات وتتغير حسب ذلك، وقد تجسد ذلك عند الأب حيث تحوّل بطريقة تفكيره حول الدراسة وواقع الحال الذي هم فيه حيث تغير مزاجه كما ظهر ذلك في هذا النص: :"**لم أشاهد أبي من قبل سعيدا ومنشرحا بهذه السعادة والانشراح الذي هو عليه الآن وأنا أسرد ما رواه عبيد الخربيطلي عن جدّه ووالده!... كان وجهه يفيض سعادة حتى خلت ان ثمَّة ضحكة انتشاء عالقة في ملامح وجهه ستنطلق بين لحظة وأخرى، ألتقت بظلال الفرح على وجوه جميع افراد العائلة الذين تحلقوا حولنا... ولأول مرة راح يتحدث عن أهمية الدراسة للإنسان، وأنّ الفلوس ليست كلّ شيء في الحياة**"[٥٩].

بعد النظر في النص أعلاه يبدو لنا أن ظهور النسب التأريخي قضية مهمة جدًا لدى شخصيات الرواية وهي من المواضيع ذات القيمة في المجتمع العربي والعراقي خاصة، مما يمتد تأثير هذا الموضوع الى موضوعات محايثة، من قبيل: الشهامة والمروءة والكرم وغير ذلك من القيم الاجتماعية التي يتميز بها المجتمع ويتحرك تحت تأثيرها، فبمجرد حصول هذا الأب على معلومات عن جذوره التأريخية حتى نجده وكأنه تحول إلى شخص آخر، يشعر بالفخر بنفسه وبنسب عائلته، في الوقت الذي كان يرفض التحدث عن ما له علاقة بنسبه وبماضيه، يصل الأمر بهذه الشخصية إلى مرحلة الشعور بالغضب والتوتر من ذلك الماضي الثقيل والمحرج له، فحصوله عن معلومات عائلته قد شجع ابنه على الدراسة، في الوقت الذي كان له موقفه السابق في الرفض لكل ما يمت للأعمال الرسمية التي تتطلب إثبات المرجعيات العائلية، بل تحولت مواقفه فصار ممن ينقد المجتمع العراقي ويصف من لا يعمل في الوظائف الحكومية والتحصيل الدراسي بأن يلحق مجتمعهم بالتخلف والرجعية وعلى المرء أن يتحصل المعرفة وأن يبني ذاته وفق المؤسسات الإدارية والثقافية في البلد.

ونجد أنَّ موضوع النسب والأصل تتشخص مرة أخرى في رواية فاليوم عشرة فقد كان لهذا الموضوع تأثيرًا أشد على شخصيات الرواية، مما أدى بهم إلى الاضطراب النفسي بأنواعه المختلفة، وممّا اطلعنا عليه في هذه الرواية شخصية البنت هزيمة، التي ترفض العودة لماضيها،

فهي لا تعرف لمن تنتسب ومن أي عائلة تندرج، حتى أنها لا تعترف أباها، فضلًا عن حياتها في اليتم والفقر أيام الحصار الاقتصادي، ثم لم تحصل على الإهتمام من قبل الآخرين، فضلًا عن كثرة الحروب التي مرّت بها، وشاهدتها هذه الشخصية، مما دفعها إلى النفور من الماضي والحزن الشديد على مدى حياتها، والذي يلفت الانتباه ان الشخصيات المجهولة النسب في هذه الرواية تكاد تشكل ظاهرة، بل أنها تشكل موضوع الرواية وقيمتها في الشخصيات المنتمية للأحداث السردية في هذه الرواية، ومثال ذلك شخصية أبو العوف الذي يرفض ماضيه رفضًا باتًا، وللأسباب ذاتها، مما دفعه ذلك الأمر إلى الادمان على حبوب المنومة والمهدئة، وعند التفكير بالماضي يشعر بالغضب ويهرب منه، فهكذا نجد أن قضية الجذور التأريخية للأفراد مهمة جدًا في المجتمع العراقي، وقد يؤدي ذلك إلى تكوين الشخصية لدى الأنسان بشكل بارز، وأنه من العناصر الأساسية لبناء نفسية سليمة بعيدة عن التوتر والحزن.

- الاعتزاز بالماضي الشخصي:

في هذا المطلب نتناول الشخوص التي تريد ماضيها، وتعتز به، فماضي هذه الشخصيات ذو تأثير إيجابي في تكوينهم النفسي والشخصي، وبالتالي هي شخصيات تعيش في ذلك الماضي، وترفض الخروج منه لعدة أسباب، تختلف باختلاف الشخصيات، مثل: شخصية جنان في رواية جانو أنت حكايتي، وشخصية نبيل وشخصية فايروس(كوفيد١٩) في رواية محنة كورو، وشخصية كاسترو في رواية خريطة كاسترو.

فشخصية جنان تكونت وفق الموقف من الماضي، التي عاشت الأحداث بتفاصيلها وعدم الرغبة بالخروج من تلك الأحداث، وهو ما يمكن تعريفه بـ (الماضي العاطفي)، فحين تكون الأحداث العاطفية أكثر فعالية، يميل الفرد بالرجوع إليها، وذكرها، ويبقى أثر الأحداث المشحونة وجدانيًا في ذاكرة الإنسان بصورة بارزة، في حين لا يميل الفرد إلى أن يتذكر الأحداث الحيادية أو المؤلمة إلاّ نادرًا، تلك التي يريد الفرد نسيانها بأسرع ما يمكن. أي أن التفاؤل في الذكرى يتغلب على التشاؤم، مما يحفظ الإنسان الأحداث الوجدانية بشكل ترافقه ويحاول عبرها ان يعدل بها حاضره، وهذا ما وجدناه عند شخصية جنان، وفي ذلك نجد أن الإنسان يود أن يعيش بسكينة عبر الأحداث التي جرت له في الماضي، حيث ينتمي إلى حياته الماضية الوجدانية وعبرها يريد أن ينسي كل تجاربه اللاحقة[٦٠]، وعبر العودة إلى الماضي يتعلم الفرد ان يتحمل المدة الزمنية، وهو يجمع بقايا ما كان لكي يستطيع أن يبني صورة جديدة تساعده في أن يواجه حياته الحالية[٦١].

فجنان عاشت مدة من الزمن وهي مشحونة بالعاطفة والتفاؤل، أي بقصة حب حقيقية مع خطيبها علي، ظهر ذلك عبر وصف الراوي لهذه الشخصية: "**أنها تعيش في حالة من الارتداد للماضي الأجمل ونكران أي شوائب علقت به بعد الحرب**"[٦٢].

عبر هذا النص تظهر لنا أنها بنت لنفسها حياة على الذكريات التي عاشتها مع خطيبها، وتأثير هذه الذكريات جعلها تشعر بالحب والسكينة وأنها ليست بحاجة لحب جديد، أو حتى أنها لم تفكر في الزواج بعد موت خطيبها، فهذه الشخصية تجمع ذكرياتها التي عاشتها مع علي لبناء حياة جديدة لها، فهي لا تهتم بزمان ومكان ما دام العشق موجود في ذاكرتها، فذلك الماضي العاطفي سيطر على انفعالاتها وحياتها، فهي تعيش بذكريات عشقها الصادق النقي مع خطيبها الذي استشهد في الحرب، فبقيت مخلصة لذلك العشق ولم تتزوج بعده، ذلك أنها ضحت بشبابها وهواجسها في سبيل حبها المثالي، وهذا ما يمكننا تعريفه بـ (العاطفة المثالية)، وهنا يتمثل موضوع الإخلاص والوفاء للحياة لزوج الشريك، فلا يعد الزواج ظاهرة سايكولوجية فقط، بل هو ظاهرة اجتماعية تستلزم تصديق المجتمع وقبوله، لذلك نجد مشكلة الوفاء في الزواج مهمة جدًا والذي هو جزء من سعادة الحياة المشتركة[٦٣]، وهذا ما وجدناه عند شخصية جنان حيث برزت بوفائها واخلاصها لعشقها المثالي، مع أن موت خطيبها له أثر عليها إذ حولها إلى شخصية حزينة ومع ذلك فقد كونت لنفسها حياة بسيطة مليئة بذكريات الماضي، فوفاء الزوجة في المجتمع العراقي المثقل بالحروب والمشاكل السياسية الذي ترك أثره على العائلات بشكل بارز، فشخصية جنان تمثل لنا العاطفة المثالية عند المرأة في المجتمع العراقي، وتضحياتهن ووفائهن لأزواجهنّ الذين استشهدوا في الحرب، حيث تصوّر لنا حالات آلاف النساء، فالفقد والوجع والحرمان أصبحت من الصفات اللازمة لنساء هذا المجتمع نتيجة ما مرّت به حياتهن القاسية.

النتائج:

توصلت الدراسة في تقصيها للشخصيات في الروايات الحائزة على جائزة الإبداع العراقي إلى نتائج عدة، أهمها:

-كان للقضايا السياسية ضمن القيمة الأخلاقية دور بارز في تكوين الشخصيات، لكثرة الحروب واستمراها، الأمر الذي جعل من الحرب قيمة بارزة في الروايات المدروسة، مما تركت أثرها على شخصياتها في ارض الواقع.

-تجد الدراسة أن الشخصيات في أغلبها تعاني من إشكالية الهوية، وإقصاء اجتماعي لبعض الهويات، كما وجدناه في موضوع الغجر والموقف الاجتماعي منهم.

-الاضطراب النفسي بأنواعه المختلفة ظهر بارزًا في الروايات المدروسة، نتيجة تأثير الأحداث المختلفة، مثل القلق والحزن والاكتئاب.

-تجسد الصراع الحضاري بصورة بارزة في الروايات المدروسة، كما نجد ذلك في الرواية العربية عمومًا، حيث شخصيات تلك الروايات كثيرًا ما تعاني صراعًا حضاريًا بين الدول الغربية والعربية، كما تمثل ذلك في شخصية نجيب في رواية محنة كورو.

-تفاعل الشخصيات المدروسة مع واقعهم المعيش وانهزامهم أمامه، وترك بلادهم نتيجة القيم الأخلاقية والموقف من الماضي.

-تمثل الذاكرة وماضي الشخصيات مادة أولية في المنجز الإبداعي عامة والسردي خاصة، فجاءت الروايات المدروسة راهنة الحضور في كونها صوت الماضي المقموع، نتيجة المعتقدات السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية والاجتماعية.

-ظهور موضوعات أصولية مجتمعية من قبيل النسب والتقاليد والأعراف الاجتماعية وهي جلها مواضيع ذات قيمة في المجتمع العربي والعراقي خاصة، مما يمتد تأثيرها إلى موضوعات محايثة، من قبيل: الشهامة والمروءة والكرم وغير ذلك من القيم الاجتماعية التي يتميز بها المجتمع ويتحرك تحت تأثيرها، وهو ما نطالعه في رواية دوفوف رابعة العدوية، وفي رواية فاليوم عشرة.

الهوامش:

[١] ينظر: حسام الدين محمود فياض، نظرية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر دراسة في علم الاجتماع التأويلي، ط ١، مكتبة النور ٢٠١٨: ٢٦.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ٣٧.

[٣] ينظر: محمد الجوهري، المدخل إلى علم الإجتماع، كلية الآداب- جامعة القاهرة ٢٠٠٧: ٣٤.

[٤] عبدالرحمن البدوي، الأخلاق والنظرية، ط ٢، وكالة المطبوعات، كويت ١٩٧٦: ٩.

[٥] المصدر نفسه: ١٠.

[٦] ينظر: المصدر نفسه: ١٠.

[٧] ينظر: المصدر نفسه: ١٤-١٥.

[٨] ينظر: على وردي، الطبيعة البشرية، تقديم سعد البزاز، ط ١، دار الأهلية،عمان ١٩٩٦: ٣٣.

[٩] ينظر: سوسن شاكر مجيد، اضطرابات الشخصية أنماطها – قياسها، ، ط ٢، دار الصفاء- عمان ٢٠١٥: ٢١.

[١٠] ينظر:مهند عبدالكريم أبو رغيف، الأحداث السياسية في العراق وانعكاساتها على وعي الإجتماعي أبان العهد الملكي (١٩٢١م-١٩٨٥م)، ط ١،دار الشؤن الثقافية، بغداد ٢٠١٣: ١٢-١٣.

[١١] خضير فليح الزيدي، فاليوم عشرة،ط ١، دار الكلمة،بيروت ٢٠١٦: ٣٥.

[١٢] ينظر: مصطفى حجازي، الإنسان المهدور دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، ط ١، دار البيضاء، المغرب ٢٠٠٥: ٢٨٦-٢٨٧.

[١٣] ينظر: سوسن شاكر مجيد، اضطرابات الشخصية أنماطها – قياسها:٢٢٣-٢٢٤.

[١٤] ينظر: المصدر نفسه: ٢٦٤.

[١٥] ينظر: خضير فليح الزيدي، فاليوم عشرة: ١٠٢.

[١٦] المصدر نفسه: ٢٣٠.

[١٧] ينظر: الدكتور محمد الجوهري، المدخل إلى علم الإجتماع: ٧-٨.

[١٨] ينظر: جوناس تونر، علم الإجتماع النظري، تر: موضى منطي الشمري، دار جامعة الملك سعود، السعودية ٢٠١٩: ٢٠١٩: ٨.

[١٩] ينظر: سمر محمود يوسف عمر، بعض سيمات الشخصية وعلاقتها بالقيم الاخلاقية لدي طلاب تكنلوجيا التعليم(دراسة تنبؤية)، جامعة الزقاق- مجلة دراسات بحوث التربية والنوعية، مج ٧- ع ٢- المسلسل ١٤، ٢٠٢١: ٤٥٦-٤٢٧.

[٢٠] خضير فليح الزيدي، فاليوم عشرة: ١٣٤.

[٢١] ينظر: أحمد بلبكي، وأحمد مفلح والآخرون، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، ط ١، مكتبة مؤمن قريش، بيروت ٢٠١٣: ٣٢٠.

[٢٢] ينظر: جوناس تونر، علم الإجتماع النظري:١٦١-١٦٣.

[٢٣] ينظر: أحمد بلبكي، وأحمد مفلح والآخرون، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر:١٧٠

٢٤ ينظر: أحمد بلبكي، وأحمد مفلح والآخرون، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر:١٧٠.

٢٥ على لفتة سعيد، باب الدروازة: ١٤٩-١٥٢.

٢٦ ينظر: علي وردي، في النفس والمجتمع، ط ١، مكتبة بساتين المعرفة، لبنان ٢٠١١: ١٦٦.

٢٧ ينظر: دنيا جليل اسماعيل الربيعي، واقع المرأة العراقية بعد التغيرات التي حصلت في ٢٠٠٣/٤/٩، جامعة ديالي، موصل، مركز ابحاث الطفولة والأمومة، ٢٠١٤: ١٧. وينظر: ريم محمد طيب الحفوظي، واقع المرأة في المجتمع العراقي، جامعة موصل، الموصل٢٠٢٢: ٣-٥.

٢٨ ينظر: مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، ط ٩، دار البيضاء، المغرب ٢٠٠٥: ٢٠٥-٢٠٦.

٢٩ ينظر: علي وردي، في النفس والمجتمع:١٦٦-١٦٧.

٣٠ ينظر: عهود جبار عبيره، المجتمع الذكوري وانعكاسه على دور المرأة التنموي: دراسة ميدانية في جامعة بغداد، مجلة أمابارك، مج ٨،ع ٢٧(٢٠١٧):١١٧.

[٣١] ينظر: محمد كامل حته، القيم الدينية والمجتمع، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣: ٢٤٢-٢٤٣.

[٣٢] ينظر: محمد الجوهري، المدخل إلى علم الإجتماع: ٢٦٩.

[٣٣] ينظر: اسماء سالم أحمد بن عفيف، طبيعة القيم(دراسة مقارنة بين الإسلام والفلسفات الوضعية)، مجلة دراسات العربية،جامعة المينا، السعودية ،٢٠٢٢،مج ٤٦،ع ٢: ٨٩٧.

[٣٤] ينظر: أحمد عبدالحليم عربيات، ياسين علي المقوسي، أثر القيم الدينية في ضبط السلوك الاجتماعي وعلاقاتها في بعض المتغيرات لدي طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الاسلامية العالمية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، مج ٢٨،ع ٥، ٢٠٢٢: ٥٧٣.

[٣٥] ينظر: حامد عبدالسلام زهران، علم النفس الإجتماعي، ط ٥، عالم الكتب- القاهرة ١٩٨٤: ١٢٥-١٢٦.

[٣٦] المصدر نفسه: ٦٤.
[٣٧] ينظر: بركاهم بوذن، الصراع الحضاري في رواية العربي الأخير لـ: "واسني الاعرج"، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر ٢٠١٦: ٩-١٠.
[٣٨] ينظر: محمد هاشم رحمة البطاط، المتركزات السياسية للمجتمع المفوح عند كارل بوبر، مجلة العلوم السياسية،ع (٥٩) ٢٠٢٠: ١٤٩.
[٣٩] ينظر: عالية بنت أحمد بن مفسر الغامدي، التطرف الديني المعاصر: تعريفه وأسبابه ومظاهره ومناهج علاجه، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، الإسكندرية، ج١، ع ٣٩، ٢٠٢٣: ٣٥٤.
[٤٠] ينظر: الدكتور حامد عبدالسلام زهران، علم النفس الإجتماعي:١٢٦.
[٤١] ينظر: الدكتور حامد عبدالسلام زهران، علم النفس الإجتماعي،:١٢٦.
[٤٢] ينظر: محمد مظهر سعيد، علم النفس الاجتماع من الاسلام والعالم الحديث، ط ٢،مكتبة النهظة، مصر١٩٤٥: ٧٢.
[٤٣] ينظر: محمد الجوهري، المدخل إلى علم الإجتماع: ٢٥٤-٢٥٥.
[٤٤] ينظر: قاسم حسين صالح، الشخصية بين التنظير والقياس، جامعة بغداد،١٩٨٨: ١١٧.
[٤٥] خضير فليح الزيدي، فاليوم عشرة: ٤٥.
[٤٦] ينظر: فؤاد خليل، المجتمع- النظام- البنية، ط١، دار الفارابي، بيروت ٢٠٠٨: ٦٨.
[٤٧] ينظر:ماكس فيبر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، تر: صلاح هلال، مراجعة محمد الجوهري، ط ١، المركز الثقافي الالماني، القاهرة ٢٠١١: ٢٩- ٣١.
[٤٨] ينظر: محمد غلاب، الاخلاق والنظرية، المكتبة المصرية الأهلية الحديثة، القاهرة ١٩٣٣: ١٥٢-١٥٧.
[٤٩] ينظر: جويل كاندو، الذاكرة والهوية، تر: وجيه أسعد، مكتبة الأسد، دمشق ٢٠٠٩: ٣-٤.
[٥٠] ينظر: جوناث كيه فوستر، الذاكرة، تر: مروة عبدالسلام، ط ١، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٤: ٨-٢٠.
[٥١] ينظر: عادل بن عايض بن أحمد الثبيتي، عمليات الذاكرة لدى طلاب المرحلة الثانوية والجامعية بمحافظة الطائف دراسة مقارنة، جامعة أم قري، السعودية ١٤٣٢هـ .:٢٦-٢٨.
[٥٢] ينظر: رجاء محمود أبو علام، سيكولوجية الذاكرة وأساليب معالجتها، ط ١، دار المسيرة، عمان ٢٠١٢: ٣١.
[٥٣] ينظر: سوسن شاكر مجيد، اضطرابات الشخصية أنماطها – قياسها: ص٣٤-٣٥.
[٥٤] ينظر: علي وردي، الطبيعة البشرية، ط١، دار الأهلية، عمام-١٩٤٦: ٤٤-٤٥.
[٥٥] ينظر: جويل كاندو، الذاكرة والهوية: ٩٢-٩٤.
[٥٦] ينظر: جويل كاندو، الذاكرة والهوية:١٣-١٤.
[٥٧] ينظر: الدكتور حامد عبدالسلام زهران، علم النفس الإجتماعي:ص ١٠٦-١٠٧.
[٥٨] ينظر: سوسن شاكر مجيد، اضطرابات الشخصية أنماطها – قياسها: ٣٣.
[٥٩] عبدالستار البيضاني، رواية دفوف رابعة العدوية،ط ١، منشوارت اتحاد الأدباء، بغداد ٢٠٢٢: ١٦٨.
[٦٠] ينظر: جويل كاندو، الذاكرة والهوية: ٩٥-٩٧.
[٦١] ينظر: المصدر نفسه: ٩.
[٦٢] ميسلون هادي، جانو أنتِ حكايتي: ١٢٦.
[٦٣] ينظر: زكريا ابراهيم، الزواج والاستقرار النفسي، ط ٢، مكتبة مصر، مصر ١٩٧٨: ٩٧-١٠٠.

المصادر والمراجع:

-أحمد بلبكي، وأحمد مفلح والآخرون، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، ط ١، مكتبة مؤمن قريش، بيروت ٢٠١٣.
-أحمد عبدالحليم عربيات، ياسين علي المقوسي، أثر القيم الدينية في ضبط السلوك الاجتماعي وعلاقاتها في بعض المتغيرات لدي طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الاسلامية العالمية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، مج ٢٨،ع ٥، ٢٠٢٢.
-اسماء سالم أحمد بن عفيف، طبيعة القيم(دراسة مقارنة بين الإسلام والفلسفات الوضعية)، مجلة دراسات العربية،جامعة المينا، السعودية ،٢٠٢٢،مج ٤٦،ع ٢، ٢٠٢٢.
-بركاهم بوذن، الصراع الحضاري في رواية العربي الأخير لـ: "واسني الاعرج"، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر ٢٠١٦.
-جوناث كيه فوستر، الذاكرة، تر: مروة عبدالسلام، ط ١، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٤.
-جوناس تونر، علم الإجتماع النظري، تر: موضى منطي الشمري، دار جامعة الملك سعود، السعودية ٢٠١٩.
-جويل كاندو، الذاكرة والهوية، تر: وجيه أسعد، مكتبة الأسد، دمشق ٢٠٠٩.
-حامد عبدالسلام زهران، علم النفس الإجتماعي، ط. ٥، عالم الكتب- القاهرة ١٩٨٤.
-حسام الدين محمود فياض، نظرية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر دراسة في علم الاجتماع التأويلي، ط ١، مكتبة النور ٢٠١٨.
-خضير فليح الزيدي، فاليوم عشرة،ط ١، دار الكلمة،بيروت ٢٠١٦.
-دنيا جليل اسماعيل الربيعي، واقع المرأة العراقية بعد التغيرات التي حصلت في ٢٠٠٣/٤/٩، جامعة ديالي، موصل، مركز ابحاث الطفولة والأمومة، ٢٠١٤.
-رجاء محمود أبو علام، سيكولوجية الذاكرة وأساليب معالجتها، ط ١، دار المسيرة، عمان ٢٠١٢.
- ريم محمد طيب الحفوظي، واقع المرأة في المجتمع العراقي، جامعة موصل، الموصل٢٠٢٢.
-زكريا ابراهيم، الزواج والاستقرار النفسي، ط ٢، مكتبة مصر، مصر ١٩٧٨.
-سمر محمود يوسف عمر، بعض سيمات الشخصية وعلاقتها بالقيم الاخلاقية لدي طلاب تكنلوجيا التعليم(دراسة تنبؤية)، جامعة الزقاق- مجلة دراسات بحوث التربية والنوعية، مج ٧- ع ٢- المسلسل ١٤، ٢٠٢١.
-سوسن شاكر مجيد، اضطرابات الشخصية أنماطها – قياسها، ، ط ٢، دار الصفاء- عمان ٢٠١٥.
-عادل بن عايض بن أحمد الثبيتي، عمليات الذاكرة لدى طلاب المرحلة الثانوية والجامعية بمحافظة الطائف دراسة مقارنة، جامعة أم قري، السعودية ١٤٣٢هـ.
-عالية بنت أحمد بن مفسر الغامدي، التطرف الديني المعاصر: تعريفه وأسبابه ومظاهره ومناهج علاجه، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، الإسكندرية، ج١، ع ٣٩، ٢٠٢٣.
-عبدالرحمن البدوي، الأخلاق والنظرية، ط ٢، وكالة المطبوعات، كويت ١٩٧٦.
-عبدالستار البيضاني، رواية دفوف رابعة العدوية،ط ١، منشوارت اتحاد الأدباء، بغداد ٢٠٢٢.
-علي الوردي، الطبيعة البشرية، ط١، دار الأهلية، عمان- ١٩٤٦.
-علي الوردي، الطبيعة البشرية، تقديم سعد البزاز، ط ١، دار الأهلية، عمان ١٩٩٦.
-علي الوردي، في النفس والمجتمع، ط ١، مكتبة بساتين المعرفة، لبنان ٢٠١١
-عهود جبار عبيره، المجتمع الذكوري وانعكاسه على دور المرأة التنموي: دراسة ميدانية في جامعة بغداد،مجلة أمامارك، مج ٨،ع ٢٧(٢٠١٧).

-فؤاد خليل، المجتمع– النظام– البنية، ط١، دار الفارابي، بيروت ٢٠٠٨.
-قاسم حسين صالح، الشخصية بين التنظير والقياس، جامعة بغداد ١٩٨٨.
-ماكس فيبر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة صلاح هلال، مراجعة محمد الجوهري، ط١، المركز الثقافي الألماني، القاهرة ٢٠١١.
-محمد الجوهري، المدخل إلى علم الإجتماع، كلية الآداب– جامعة القاهرة ٢٠٠٧.
-محمد غلاب، الاخلاق والنظرية، المكتبة المصرية الأهلية الحديثة، القاهرة ١٩٣٣.
-محمد كامل حته، القيم الدينية والمجتع، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣.
-محمد مظهر سعيد، علم النفس الاجتماع من الاسلام والعالم الحديث، ط ٢،مكتبة النهظة، مصر ١٩٤٥.
-محمد هاشم رحمة البطاط، المتركزات السياسية للمجتمع المفوح عند كارل بوبر، مجلة العلوم السياسية،ع ٥٩، ٢٠٢٠.
-مصطفى حجازي، الإنسان المهدور دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، ط ١، دار البيضاء، المغرب ٢٠٠٥.
-مهند عبدالكريم أبو رغيف، الأحداث السياسية في العراق وانعكاساتها على وعي الإجتماعي أبان العهد الملكي (١٩٢١م–١٩٨٥م)، ط ١،دار الشؤن الثقافية، بغداد ٢٠١٣.

Sources and References:

- Ahmed Balbaky, Ahmed Muflej, and others, Identity and its Issues in Contemporary Arab Consciousness, 1st ed., Mumin Quraish Library, Beirut, 2013.
- Ahmed Abdel-Halim Arabiyat, Yassin Ali Al-Maqousi, The Impact of Religious Values on Regulating Social Behavior and its Relationship to Some Variables among Students of the Faculty of Educational Sciences at the World Islamic Sciences and Education University, Journal of the Islamic University for Educational and Psychological Studies, Vol. 28, No. 5, 2022.
- Asma Salem Ahmed Bin Afif, The Nature of Values (A Comparative Study between Islam and Positivist Philosophies), Journal of Arabic Studies, University of Mina, Saudi Arabia, 2022, Vol. 46, No. 2, 2022.
- Barkahem Bouden, Civilizational Conflict in the Novel "The Last Arab" by Wassini Al-Araj, University of Mohamed Khider Biskra, Algeria, 2016.
- Jonathan K. Foster, Memory, trans. Marwa Abdel-Salam, 1st ed., Hindawi Foundation, Cairo, 2014. Jonas Toner, Theoretical Sociology, trans. Moudi Munti Al-Shammari, King Saud University Press, Saudi Arabia, 2019.
-Joel Cando, Memory and Identity, trans. Wajih Asaad, Al-Assad Library, Damascus, 2009.
-Hamed Abdel Salam Zahran, Social Psychology, ed. 5. Alam Al-Kutub (World of Books), Cairo, 1984.
-Hussam Al-Din Mahmoud Fayyad, Max Weber's Theory of Social Action: A Study in Interpretive Sociology, 1st ed., Al-Nour Library, 2018.
- Khudair Falih Al-Zaydi, Valioum Ten, 1st ed., Dar Al-Kalima, Beirut, 2016.
- Dunya Jalil Ismail Al-Rubaie, The Reality of Iraqi Women After the Changes of April 9, 2003, University of Diyala, Mosul, Childhood and Motherhood Research Center, 2014.
- Raja Mahmoud Abu Alam, The Psychology of Memory and Methods of Processing It, 1st ed., Dar Al-Masira, Amman, 2012.
-Reem Muhammad Tayeb Al-Hafouzi, The Reality of Women in Iraqi Society, University of Mosul, Mosul, 2022: 3-5. - Zakaria Ibrahim, Marriage and Psychological Stability, 2nd ed., Misr Library, Egypt, 1978.
-Samar Mahmoud Youssef Omar, Some Personality Traits and Their Relationship to Moral Values Among Educational Technology Students (A Predictive Study), Al-

Zaqqaq University - Journal of Educational and Quality Research Studies, Vol. 7, No. 2, Serial No. 14, 2021.
-Sawsan Shaker Majeed, Personality Disorders: Their Patterns and Measurement, 2nd ed., Dar Al-Safa, Amman, 2015.
-Adel bin Ayed bin Ahmed Al-Thubaiti, Memory Processes Among Secondary and University Students in Taif Governorate: A Comparative Study, Umm Qura University, Saudi Arabia, 1432 AH.
-Alia bint Ahmed bin Mufassir Al-Ghamdi, Contemporary Religious Extremism: Its Definition, Causes, Manifestations, and Methods of Treatment, Journal of the College of Islamic Studies, Alexandria, Vol. 1, No. 39, 2023.
-Abdul Rahman Al-Badawi, Ethics and Theory, 2nd ed., Publications Agency, Kuwait, 1976.
- Abdul Sattar Al-Baydani, The Novel "Duff Rabia Al-Adawiya", 1st ed., Union of Writers Publications, Baghdad, 2022.
-Ali Al-Wardi, Human Nature, 1st ed., Dar Al-Ahliya, Amman, 1946.
-Ali Al-Wardi, Human Nature, Introduction by Saad Al-Bazzaz, 1st ed., Dar Al-Ahliya, Amman, 1996.
-Ali Al-Wardi, On the Soul and Society, 1st ed., Bustan Al-Ma'rifa Library, Lebanon, 2011.
-Ahoud Jabbar Abeera, The Patriarchal Society and Its Impact on the Developmental Role of Women: A Field Study at the University of Baghdad, Amabarak Journal, Vol. 8, No. 27 (2017). - Fouad Khalil, Society-System-Structure, 1st ed., Dar Al-Farabi, Beirut 2008.
-Qasim Hussein Saleh, Personality Between Theory and Measurement, University of Baghdad 1988.
-Max Weber, Basic Concepts in Sociology, translated by Salah Hilal, reviewed by Muhammad Al-Jawhari, 1st ed., German Cultural Center, Cairo 2011.
-Muhammad Al-Jawhari, Introduction to Sociology, Faculty of Arts, Cairo University 2007.
-Muhammad Ghallab, Ethics and Theory, Modern Egyptian National Library, Cairo 1933.
-Muhammad Kamil Hatta, Religious Values and Society, Dar Al-Maaref, Cairo 1983.
-Muhammad Mazhar Saeed, Sociological Psychology from Islam and the Modern World, 2nd ed., Al-Nahda Library, Egypt 1945.
-Muhammad Hashim Rahma Al-Batat, The Political Foundations of the Open Society According to Karl Popper, Journal of Political Science, No. 59, 2020.
-Mustafa Hijazi, The Wasted Human Being: A Psycho-Social Analytical Study, 1st ed. 1. Casablanca, Morocco 2005.
- Muhannad Abdulkarim Abu Ragheef, Political Events in Iraq and their Impact on Social Consciousness during the Monarchy (1921-1985), 1st ed., Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiya, Baghdad 2013.